@ 291 @ الدين القيم . ! 2 2 ! بزينتها وزخرفها ، وكثرة دعاتها ، فاطمأنوا إليها ، ورضوا بها ، وفرحوا ، وأعرضوا عن الآخرة ونسوها . ! 2 2 ! أي : نتركهم في العذاب ! 2 2 ! فكأنهم لم يخلقوا إلا للدنيا ، وليس أمامهم عرض ولا جزاء . ! 2 2 ! والحال أن جحودهم هذا ، لا عن قصور في آيات ا وبيناته ، بل قد ! 2 2 ! أي بينا فيه جميع المطالب ، التي يحتاج إليها الخلق ! 2 2 ! من ا بأحوال العباد في كل زمان ومكان ، وما يصلح لهم وما لا يصلح ، ليس تفصيله تفصيل غير عالم بالأمور ، فيجهل بعض الأحوال ، فيحكم حكما غير مناسب ، بل تفصيل من أحاط علمه بكل شيء ، ووسعت رحمته كل شيء . ! 2 2 ! أي : تحصل للمؤمنين بهذا الكتاب ، الهداية من الضلال ، وبيان الحق والباطل ، والغي والرشد ، ويحصل أيضا لهم به الرحمة ، وهي : الخير والسعادة في الدنيا والآخرة فينتفي عنهم بذلك ، الضلال والشقاء . وهؤلاء الذين حق عليهم العذاب ، لم يؤمنوا بهذا الكتاب العظيم ، ولا انقادوا لأوامره ونواهيه ، فلم يبق فيهم حيلة ، إلا استحقاقهم أن يحل بهم ، ما أخبر به القرآن . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : وقوع ما أخبر به ، كما قال يوسف عليه السلام حين وقعت رؤياه 2 ! :2 ! . ! 2 2 ! متندمين متأسفين على ما مضى ، متشفعين في مغفرة ذنوبهم ، مقرين بما أخبرت به الرسل : ! 2 2 ! إلى الدنيا ! 2 2 ! وقد فات الوقت عن الرجوع إلى الدنيا . ! 2 2 ! . وسؤالهم الرجوع إلى الدنيا ، ليعملوا غير عملهم ، كذب منهم ، مقصودهم به ، دفع ما حل بهم ، قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! حين فوتوها الأرباح ، وسلكوا بها سبيل الهلاك ، وليس ذلك كخسران الأموال والأثاث ، أو الأولاد ، إنما هذا خسران ، لا جبران لمصابه ، ! 2 2 ! في الدنيا ، مما تمنيهم أنفسهم به ، ويعدهم به الشيطان ، قدموا على ما لم يكن لهم في حساب ، وتبين لهم باطلهم وضلالهم ، وصدق ما جاءتهم به الرسل 2 ! . 2 ! يقول تعالى ، مبينا أنه الرب المعبود وحده لا شريك له ! 2 2 ! وما فيهما ، على عظمهما وسعتهما ، وإحكامهما ، وإتقانهما ، وبديع خلقهما . ! 2 2 ! أولها : يوم الأحد ، وآخرها ، يوم الجمعة ، فلما قضاهما ، وأودع فيهما من أمره ما أودع ! 2 ! 2 تبارك وتعالى ! 2 2 ! العظيم ، الذي يسع السموات والأرض ، وما فيهما ، ما بينهما ، استوى ، استواء يليق بجلاله ، وعظمته ، وسلطانه ، فاستوى على العرش ، واحتوى على الممالك ، وأجرى عليهم أحكامه الكونية ، وأحكامه الدينية ، ولهذا قال : ! 2 ! 2 المظلم ! 2 2 ! المضيء ، فيظلم ما على وجه الأرض ، ويسكن الآدميون ، وتأوي المخلوقات إلى مساكنها ، ويستريحون من التعب ، والذهاب والإياب ، الذي حصل لهم في النهار . ! 22

! كلما جاء الليل ، ذهب النهار ، وكلما جاء النهار ، ذهب الليل ، وهكذا أبدا ، على الدوام ، حتى يطوي ا هذا العالم ، وينتقل العباد إلى دار غير هذه الدار . ! 2 2 ! أي بتسخيره وتدبيره ، الدال على ما له من أوصاف الكمال ، فخلقها وعظمها ، دال على كمال قدرته ، وما فيها من الإحكام والانتظام والإتقان ، دال على كمال حكمته ، وما فيها من المنافع والمصالح الضرورية وما دونها ، دال على سعة رحمته وعلمه ، وأنه الإله الحق ، الذي لا تنبغي العبادة إلا له . ! 2 2 ! أي : له الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات علويها ، وسفليها ، أعيانها ، وأوصافها ، وأفعالها ، والأمر المتضمن للشرائع والنبوات . فالخلق : يتضمن أحكامه الكونية القدرية ، والأمر : يتضمن أحكامه الدينية الشرعية ، وثم أحكام الجزاء ، وذلك يكون في دار البقاء . ! 2 2 ! أي : عظم وتعالى ، وكثر خيره وإحسانه ، فتبارك في نفسه ، لعظمة أوصافه وكمالها ، وبارك في غيره بإحلال الخير الجزيل ، والبر الكثير ، فكل بركة في الكون ، فمن آثار رحمته ، ولهذا قال : ! 22 ! . ! 2 2 ! ولما ذكر من عظمته وجلاله ، ما يدل ذوي الألباب على أنه وحده ، المعبود المقصود في الحوائج كلها ، أمر بما يترتب على ذلك فقال : ! 2 2 ! إلى ! 2 2 ! . الدعاء : يدخل فيه ، دعاء المسألة ، ودعاء العبادة ، فأمر بدعائه ! 2 2 ! أي : إلحاحا في المسألة ، ودؤوبا في العبادة ، ! 2 2 ! أي : لا جهر أو علانية ، يخاف منه الرياء ، بل خفية ، وإخلاصا تعالى . ! 2 2 ! أي : المتجاوزين للحد في كل الأمور ، ومن الاعتداء : كون العبد يسأل ا مسائل ،